Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الخامس

مذهب المعتزلة فى التحسين والتقبيح

١ – اشرنا من قبل إلى مذهب المعتزلة فى التحسين و التقبيح العقليين ، وهم يفرقون بين المعارف العقلية الواجبة عقلاً وبين التشريع ، فيقولون لا يقاس التشريع على المعارف ، فإذا حصل هذا المعنى فى المعارف أو جبناها من جهة العقل ، للدليل الذى ذكرناه ، وذلك لا يتأتى فى الشرائع ، فلا يصح أن يقاس على المعارف بها، وأحكامها لا يجوز أن يحصل إلا من جهة السمع [١] .

٢– عقد القاضى عبد الجبار فصلاً فى كتابه "المغنى فى أبواب التوحيد والعدل " تحت عنوان : **"فصل فى أن المكلف يعلم بعقله ما كلف من دون سمع"** ذهب فيه إلى أن السمع يفتقر إلى العقل ، وما افتقر صحة السمع إليه لا يجوز أن يحتاج فيه إلى سمع ، لأنه يؤدى إلى حاجة كل واحد منها إلى صاحبه ، وذلك يوجب ألا يوجدا جميعاً .. فمعرفة الشرع عقلية . وكذلك ما يعلمه العاقل باضطرار كالعلم بقبح الظلم ، وكفر النعمة ، ووجوب الإنصاف والشكر .. وكذلك أوجب النظر فى صدق النبى ، ﷺ ، والقبول منه [٢] فماذا يعلم بالسمع ؟.. قال : يعلم به ما يكون مصلحة ومفسدة فى التكليف العقلى .

٣– وهكذا رأى المعتزلة أن الحسن والقبح العقليان لا ينفيان الوجوب الشرعى بحال فمن الحسن والقبح ما يدرك ضرورة ، كالصدق المفيد والكذب الذى لا يفيد أى فائدة ، ومنها ما يدرك نظراً بأن يعتبر الحسن والقبح فى الضروريات ، ثم يرد إليها ما يشاركها فى مقتضياتها [٣]

٤– ويوافق الإمام يحيى الزيدى المعتزلة فى هذا ويقيم البرهان العقلى على التقبيح والتحسين العقليين ، فيبدأ بدعوى الضرورة التى ذكرنا ها : وهو أن العقلاء

---

(١) انظر القاضى عبد الجبار : المغنى ٦ ق ١ / ١٢٦

(٢) المصدر السابق : ١٤/ ١٥١ ، ١٥٢ ..

(٣) انظر الشهرستانى : نهاية الإقدام ؛ ص ٣٧١ ؛ طبعة الفرجلوم ، مصورة عنها – بيروت